باب التقريظ والانتقاد

تقدم الانكليز الكونيين

تأليف ادمون ديمولان

اشرنا الى هذا الكتاب في مقالة خاصة في هذا الجزء موضوعها "كتابان نفيسان" خصصنا فيها المقدمة التي وضعها لهُ مترجمهُ العالم الفاضل احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية الاهلية . وحسب الكتاب شهرة وفائدة ما رواهُ عنهُ المترجم وهو انهُ "ما نُشر حتى اشتهر وعظم شأنهُ وتهافت الناس على تلاوته وقامت لهُ قيامة المدرسين واشتغل بالبحث في ابوابهِ كبراء الكتاب والمدققين وتلقفتهُ الجرائد فشرحتهُ وذيلتهُ وقرظتهُ وانهالت على صاحبهِ المراسلات تترى من كل ناحية يسألهُ اعجابها اين المدارس التي يشير اليها والسبيل الى تربية ابنائهم على غير تربية ابائهم . ولم يمضِ الاَّ القليل من الايام حتى تُرجم الى لغات عديدة فقرأهُ الانكليز والالمانيون والاسبانيون والبولونيون وها نحن نترجمهُ اليوم الى قراء العربية يتهادى في احاسن معانيهِ ورفيع مبانيهِ"

ولم يكتفِ المترجم بهذا القول بل ايدهُ بنصوص اقوال العلماء والادباء التي قيلت في هذا الكتاب كقول المسيو درومون في جريدة ليبرپاروله . وهو "كثيرًا ماسألني بعض الشبان اي كتاب يقرأون واني اجيبهم الآن اقرأوا كتاب سر تقدم الانكليز فقد بحث فيهِ مسيو ادمون ديمولان عن مزاج الامة الانكليزية وبيَّن اسباب انتشارها العجيب في الدنيا ودلَّ على علة سيادتها بين الامم تلك الامة القوية القادرة التي تلجيء اكبر مبغضيها الى الاعجاب بها والاعتراف بفضلها"

وقد فاجأ المؤلف القراء الفرنسويين مفاجأةً بمقدمة وجيزة وعى فيها الحقَّ كلهُ صراحًا وان كان ثقيلاً فقال ان للانكليز افضلية لا شك فيها لان كل انسان يشعر بها ويقدرها قدرها وان لغير الانكليز كفرنسا والمانيا وايطاليا واسبانيا مستعمرات لكن منافعها تنحصر في الموظفين ولم يتغير شيء من احوالها واما الامم الانكليزية فلم تزل تمكن من الارض الاَّ بدلتهُ وادخلت فيهِ اقصى ما وصلت اليهِ الامم الغربية من التقدم والترقي انظر الى ما فعلتهُ في كاليدونيا الجديدة والى ما فعلوهُ في استراليا وزيلندة الجديدة وقابل بين ما فعلهُ الاسبانيون والبرتغاليون

في اميركا الجنوبية وبين ما فعلهُ الانكليز في اميركا الشمالية تجد الليل والنهار وبنى على ذلك انهُ يجب على الامة الفرنسوية ان تبحث في سر تقدم الانكليز لمعرفة الوسائل التي ادَّت اليهِ وتجري فيها

وشرع بعد ذلك في ذكر اسباب الحضارة واظهار معايبها عند الفرنسويين ومزاياها عند الانكليز فابتدأ بالمدارس وخطأ اساليبها القديم واساليبها الجديد الذي بني على الاسلوب الالماني وقال ان الالمانيين انفسهم رأوا فسادهُ ونكبوا عنهُ واستشهد بخطبة مسهبة لامبراطورهم الحالي . ثم وصف اساليب التعليم في المدارس الانكليزية وكيف انها تربي رجالاً مستعدين لمعاركة الدهر ووصف مدرسة من مدارسهم وان مدة الاشغال العقلية فيها ٥ ساعات فقط من كل يوم والتمرينات الجسدية ٤ ساعات ونصف ساعة والاعمال الصناعية ساعتان ونصف ساعة واوقات الاكل والراحة ثلاث ساعات والنوم تسع ساعات. وتتبع فيها ترغيب التلامذة بالمكافئات او بامتياز بعضهم على بعض. وتجعل الاعمال مما يفيدهم العمل به فهم الذين بنوا مدرستهم ونظموها

واقاض في المقابلة بين اساليب الانكليز واساليب الفرنسويين في تربية اولادهم وتعليمهم وما ذكرهُ في هذا الشأن ان الاب الفرنسوي يهتم دائمًا ان يجمع شيئًا من المال يتركهُ لاولادهِ اما الاب الانكليزي فلا يهتم بترك المال لاولادهِ بل بتعويدهم على العمل والكدح قال : " ان الاب الانكليزي الذي لا يترك شيئًا لاولادهِ يعطيهم في الحقيقة اكثر مما يعطي الوالد الفرنسوي لاولادهِ يعطيهم ما نهتم بهِ نحن ولا نصل الى تحقيقهِ يعطيهم همة في العمل وقدرة على طلب الرزق وعزيمة يلقون بها زمانهم ثابتي الجاش وهو ما لو وجدناهُ لاشتريناهُ باغلى الاثمان وما لا يفيد المال الذي نجمعهُ بالكد والتعب الاَّ لاطفائهِ واماتتهِ من نفوس ابنائنا لاننا في الحقيقة نجاهد في سبيل الاقتصاد ونعيش كالصعاليك ونتخذ العتم شعارًا لكي نسهل على اولادنا ان لا يعملوا شيئًا او لكي لا يعملوا الاَّ القليل ما استطاعوا ونظن بهذا اننا نجعلهم على المستقبل امينين"

وليس الكتاب كلهُ على هذه النحو من سرد الاحكام والاقوال الفلسفية بل فيهِ اخبار ونوادر كثيرة كأن مؤلفهُ يقص تاريخ حياتهِ مدة تأليفهِ لهُ . ولم يتبع المترجم نسقًا واحدًا في الترجمة بل تراهُ يجود احيانًا كثيرة حتى تحسب انشاءهُ عربيًا بحتًا ليس فيهِ شيء من صبغة الترجمة وتتعثر همتهُ بعض الاحيان فيجاري الاصل الفرنسوي على قدر الامكان شأن كل من كثرت اشغالهُ

وابواب الكتاب كثيرة مختلفة المواضيع فتتناول البحث في طرق التربية والتعليم والمعيشة واساليب السياسة والمذاهب الشعبية ولكنها تحوم كلها حول غرض واحد وهو سر تقدم الشعب للانكليزي لاقتفاء خطواتهِ

ونكتفي بهذا القدر من وصف الكتاب راجين ان يطالعهُ كل واحد من قراء المقتطف بما يقتضيهِ من التروي والامعان ويكرر مطالعتهُ مراراً لان فيهِ فوائد لا تقدر قيمتها وان يهتم الذين بيدهم ادارة التعليم بتغيير اساليبهِ رويداً رويداً حتى تماثل الاساليب التي مدحها صاحب الكتاب وهي التي تصيّر المرء قادراً على الارتزاق بنفسهِ . ويتخذهُ معلمو المدارس مرشداً لهم في تربية الاطفال وتعويدهم النظافة والاعتماد على النفس والترفع عن الدنايا

ونشكر لحضرة مترجمهِ الفاضل على ما اتحف بهِ ابناء العربية في هذا الكتاب وغيرهِ من الكتب التي ترجمها او الفها . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً جداً على اجود انواع الورق

وقد اضطرّنا ضيق المقام في هذا الجزء الى تأخير كثير من التقاريظ الى الجزء التالي وكذلك الى تأخير باب المسائل وباب الصناعة

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر يوليو ١٨٩٩

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك بها

عطارد

يكون عطارد نجم المساء الشهر كلهُ ويبتعد عن الشمس ببطء حتى يبلغ تباينهُ الاعظم وهو ٢٦° ٥٩' شرقاً في الثاني والعشرين من الشهر الساعة ١ مساء ثم يعود فيقترب من الشمس. ويرى في الغرب بعد غياب الشمس مدة عشرة ايام او اكثر قبل ذلك وبعدهُ وفي الخامس والعشرين من الشهر يكون على درجتين جنوبي قلب الاسد ويعرف من حركتهِ بالنسبة الى ذلك النجم . وسيرهُ شرقاً من الجوزاء الى الاسد ويقطع عقدتهُ النازلة في السابع عشر ونقطة الذنب في السابع والعشرين

الزهرة

الزهرة نجم الصبح هذا الشهر وهي تقترب من الشمس ببطء وتقل اشراقاً بزيادة بعدها عن الارض وسيرها الى الشرق في برج الثور والجوزاء وتقطع عقدتها الصاعدة في التاسع عشر من الشهر الساعة الثامنة صباحاً. وتقترن بنبتون في السادس والسابع من الشهر عند نصف الليل فتكون على ٤٦' جنوبيهُ